حديث الانيس

يعجب الكثيرون من محبة الاولاد الصغار للمأكولات الحلوة ثم تجنبهم لها حين يكبرون وهم يظنون ان ذلك في الاولاد عن شره او عادة ولكن احد الباحثين ذكر عن ذلك انه طبع فيهم وانه لابد لقوام حياتهم من الاكثار من اكل المواد الحلوة وذلك لان الاشياء التي لاتكون حلوة في ظاهر طعمها انما تتحول الى حلوة حين دخولها الى معدة البالغ بسبب اقتدارها على هذا التحويل واما معدة الصغير فليس لها هذه القوة لتحول ما ليس يحلو الى حلو فهو يأكل الحلو الحقيقي من قبيل الاضطرار الطبيعي اليه ولذلك تشاهد هذه العادة في الاولاد وتشتهر عنهم حتى اذا كبروا فارقتهم بالتدريج ولقد تفارق بعضهم جملة حتى انهم لايذوقون المواد الحلوة مدة حياتهم

* * *

لقد ضاقت وسائل الحكومات كلها في سبيل منع المسكرات او تخفيفها على الاقل الى الدرجة المحتملة فلم تكن تستطيع الى ذلك سبيلا ولا سيما ان رسوم الكحول من اهم موارد الدخل لكل الدول كما اشرنا مراراً الا ان كثيرين من اولي الحكمة والتدبير لم يعدموا وسائل يخففون بها هذا الضرر ولا سيما عن الافراد الذين لزمهم السكر لزوم الداء المزمن وكثيراً ما اشرنا الى حيلهم في هذه المجلة ولكن من لطيف ما قرأناه اخيراً عن هذه الوسائل ان حكومة بروسيا قد ارتأت لمنع هذا الخطر عن الافراد المدمنين

ان تطبع اسماءهم وصورهم في جرائد خاصة وتوزعها على ارباب الحانات ليكونوا عالمين بهم فلا يقبلوهم ولا يقدموا لهم شيئاً وقد فرضت لذلك عقوبة قاسية على كل ذي حانة يخالف هذا النص ونظن ان حكومتنا لو اتبعت هذا الرأي لامتلأت خزائنها من اموال الجزاء النقدي او لضاقت سجونها بالمذنبين

* * *

يقال انهم سيشرعون في باريز باقامة هيكل كبير يسمونه هيكل الجمال وغرضهم منه عرض ربات الجمال من كل مكان على انظار الراغبين كما تعرض الصور والتماثيل الجميلة والمظنون ان ذلك يكون من اجل الحيل لترويج الفقيرات الجميلات اللواتي لا يدري بجمالهن الجميع او ان ذاك الهيكل قد يكون للجميلات الغنيات اللواتي لا همّ لهن الا ان يرقن في الانظار وينلن بذلك كل ما تطمع به الجميلة وهو الاشتهار

* * *

روت احدى الصحف ان نساء فرنسا يتوارثن عادة قديمة في معالجة الحصبة وهي ان كل امرأة يصاب ابنها بهذا الداء تكسوه ملابس حمراء لتقيه من فتك هذا المرض وتعينه على الشفاء منه . وقد تعرض لهذا الشأن احد الاطباء المحققين فوجدان هذه الطريقة صادقة واشار بانه اذا كسيت شبابيك حجرة العليل بنسيج احمر كان له تأثير يذكر في الشفاء . ولقد تقرر ان للنور والظلام تأثيراً مهماً في بعض الامراض ولذلك لا يستبعد ان يكون للالوان الحقيقية مثل هذا التأثير

* * *

لقد كانوا يظنون ان تعمير الانسان ووصوله الى حد المئة انما هو مخصوص على الغالب بالاقاليم الاستوائية والمعتدلة وذلك اعتباراً للقول المأثور ان آفة الشيخ الشتاء . ولكن الذي ظهر من بعض التقاويم ان هذا القياس غير مضبوط فانهم وجدوا في المانيا وعدد اهلها ٥٥ مليوناً ٧٧٨ مئوياً (بالغ المئة) وفي فرنسا وعدد اهلها ٤٠ مليوناً ٢١٣ وفي انكلترا ١٤٦ واسكوتلاندا ٤٦ واسوج ١٠ ونروج ٢٣ وبلجيكا ٥ والدانمرك ٢ واسبانيا ٤٠١ وقد ظهر ان سريبا وعدد اهلها نحو مليونين ونصف فقط فيها ٥٧٥ واما سويسره فلا يوجد فيها احد قد بلغ المئة او تجاوزها . ولكن يقال انه يوجد الآن في ريو جانيرو عاصمة البرازيل رجل بالغ المئة والخمسين من عمره . والذي يبدو من هذا التقويم ان القياس وان يكن غير مضبوط في البلاد الباردة فانه صادق في البلاد الحارة لان اسبانيا تحسب بمعدل عدد اهلها اكثر ممالك اوربا تعميراً لاهلها ونظن انه لو كانت حكومتنا تتنبه في تقاويمها للاعمار لامكنها ان تحقق ان البلاد الحارة تعين الشيوخ على طول البقاء ولو كانت الصحة عندنا على ما هو مشهور عنها من الفساد

* * *

مما يروى عن جلالة الملك فيكتور عمانوئيل ملك ايطاليا انه كان يقول كم كنت اتمنى لو استطيع معاشرة العامة من رعيتي لاسمع منهم حقيقة اعتقادهم بي وما يذكرونه عني فقال له احد رجاله مرة انك تستطيع ذلك بان تلبس لبس احد التلامذة وتذهب الى النوادي الحافلة بالعامة فتسمع منهم كل ما يقال عنك ولا غضاضة عليك في هذا فان بطرس الاكبر كان يفعل كذلك . فاجابه الملك لقد صدقت ولكن اذكر ان بطرس الاكبر كان يشتق

كل من يسمع انه تحدث عنه بسوء واما انا فلا استطيع . وان في قول هذا الملك ما يدل على تناهي العدالة والرفق في هذا العصر فان الملوك به يسمعون شتائم الناس لهم باذنهم ويقرأونها باعينهم ثم لا يستطيعون منهم شيئاً ولا سيما في مثل ايطاليا حيث يقتل احد الرعاع ملكها على افظع صورة ثم لا يكون جزاؤه الا السجن

* * *

كثيراً ما يتحدث الناس ببكاء الطفل حين ولادته وظهور التبسم في وجه الميت من بدو اسنانه فاما بكاء الطفل فقد ذكروا عنه انه يكون من تنفسه ومباشرة الهواء اول مرة لرئتيه او ان بكاءه انما هو حيلة طبيعية يقصد بها املاء رئتيه بالهواء ليبتدئ بالتنفس . واما تبسم الميت مع ما يمثل من شدة الموت وآلامه فقد ذكر عنه احد الباحثين ممن تعرضوا لتحقيق هذا الشأن خاصة انه لا يكون تبسماً عن الم او كلحاً بل قد يكون عن شيء من المسرة وذلك لان الموت باعتقاده لا يصاحبه شيء من الالم كما يتوهم الكثيرون بل ان الموت لا يكون الا بعد فقدان الشعور او بعد الخدر الشديد . وقد استشهد على ذلك بقول عدة من المشاهير الذين رويت آخر عباراتهم قبل الموت فانه ذكر عن لويس الرابع عشر انه قال قبل موته « لقد ظننت ان الموت يكون اشد من ذلك » وروى عن آخر قوله « انه اسهل ما يتصور من الحالات » وعن آخر قوله « ما توهمت ان الموت يكون بهذه اللذة » وعن آخر قوله وهو يحتضر « ما احلى ما انا فيه الان » فاذا كان ما ذكروه صحيحاً فلا غرابة اذا كنا نتبسم للموت

الا ان حقيقة الشعور بشدة الموت وجسامته وقعه انما تصاحب الاحياء

المشاهدين من قبيل تمثل فقدان النفس وذهابها جملة ولذلك فهما قيل انه هين على صاحبه فلا مشاحة في انه اشد اهوال الوجود كلها وما اصدق ما قاله فيه علامتنا المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي

الموت اخبث ما يكون مذاقة ... واشد خطب هال عند وروده
كل الشدائد ليس تحسب عنده ... الا كادنى قشرة من عوده

واما بكاء الطفل فقد يكون صحيحاً كل تعليلهم له من الجهة الحيوية . واما من جهة المعنوية فما اصدق ما قاله بشأنه ابن الرومي

لما توءذن الدنيا به من صروفها ... يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه منها وانها ... لاوسع مما كان فيه وارغد
اذا ابصر الدنيا استهل كأنه ... بما سوف يلقى من اذاها يهدد

*

يهتم الاوربيون في الرفق بالناس والحيوانات الى درجة توهم انهم صاروا اقرب الى الملائكة منهم الى البشر ولكن المنتقد حين ينظر الى بعض افعالهم يجد فيها ما يدنيهم كثيراً الى حدود الهمجية حتى يعجب لشدة هذا التنافر بين بعض اخلاقهم وسائرها

اما اقبح تلك السيئات فمبارزة الواحد منهم للآخر على ما لا يوجب ادنى سخط ونفور الا ان هذه المبارزة قد اوشكت ان تنتهي لاعتراض اكثر الحكومات لها ولعلها تموت بموت الجيل الحاضر ولكن العادة القبيحة التي لا تزال مستحكمة في بعض الشعوب الاوربية هي مبارزة الفوارس للثيران بملاعب اسبانيا فانه يظهر ان هذه العادة تمتد وتنتشر وقد وصل منها شيء الى جنوبي فرنسا كما ورد ذلك في بريد هذا الاسبوع فان فرنسا كانت تحرم

هذه العادة الذميمة قبلاً واما الان فقد غلبها الاهالي عليها وصاروا يقيمون لها الحفلات الجامعة حتى بلغ عدد حفلاتهم بهذا الموسم عشرين الا ان كل هذا لا يذكر لدى اسبانيا ام هذه العادة فانها قد اقامت بهذا الموسم على حسب آخر تقويم ٤٩٠ حفلة تقاتلت بها الخيول مع الثيران وقد بلغ عدد الثيران التي قتلت بها ٣٠٥٨ ثوراً وعدد الخيول خمسة آلاف حصان وقد حسبوا ما ربحه احد المصارعين المشهورين في هذه الطريقة الذميمة فكان عشرة الاف جنيه . وهي حالة لو سمعت اضعف مماكة فيها جمعية الرفق بالحيوان انها قد حدثت بين قوم متوحشين في افريقيا لاستشاطت غضباً وذهبت لامتناعها وتخليص بهائمها ولو كان في ذلك ما فيه واما وهي تجري في اسبانيا موءسسة المدنية الاوربية فانه لا يبالي بها احد بل قد تعتبر لدى الكثيرين من شرائط التمدن

على ان هذه الحالة بما يبدو من ظاهرها لا تعد قبيحة لانه بدل ان يقتل الثور في المجزر كما هي العادة المألوفة فلا بأس ان يقتل على هذه الصورة لان لحمه سيوءكل ويتنفع به وكذلك الجواد . الا ان في باطن هذا الامر لدى الحقيقة اقبح ما توءذى به العواطف البشرية ويكون داعياً الى القسوة في كل حالة لان اعتياد الانسان رؤية المكافحة وسيل الدماء مما يولد في نفسه غلظ الكبد حتى يصير وحشاً صارياً ولا سيما اذا كان ذا استعداد لذلك عن جنون او نحوه . وقى الله بلادنا هذه العادة الذميمة وجعلها قاصرة على مكافحة الديوك والخراف ...